

مجالس في تدبر القرآن | (320) وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لم يزل الحديث ايها الاحبة بالكلام على ما قص الله تبارك وتعالى من خبر ادم صلى الله عليه وسلم - [00:00:01](#)

مع الملائكة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون - [00:00:20](#)

ثم اراد الله تبارك وتعالى ان يبين للملائكة عليهم السلام فضل ادم صلى الله عليه وسلم فقال وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين - [00:00:38](#)

هذا بيان منه تبارك وتعالى لفضل ادم عليه الصلاة والسلام حيث علمه الاسماء كلها. علمه اسماء المسميات اسماء الاشياء كل الاشياء. وهذا الموضوع يتكلم فيه اهل العلم على مسألة معروفة - [00:01:01](#)

وهي هل اللغات توقيفية او لا ولهم في ذلك اقوال معروفة فمن قائل بانها توقيفية هكذا باطلاق ومن قائل بانها ليست بتوقيفية ومن قائل بالتفصيل وشيخ الاسلام رحمه الله له كلام في هذه - [00:01:22](#)

المسألة يراجع في مظانه وهم يختلفون في المراد بهذه الاسماء التي علمها الله تبارك وتعالى لادم صلى الله عليه وسلم والاقرب انه علمه اسماء المسميات كما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى - [00:01:46](#)

عنهما ثم عرضا هذه المسميات انفسها على الملائكة عليهم الصلاة والسلام قائلا لهم انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في انكم اولى بالاستخلاف من ادم عليه الصلاة والسلام اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك - [00:02:09](#)

قال اني اعلم ما لا تعلمون علم ادم الاسماء يؤخذ من هذا من الهدايات ان الله تبارك وتعالى هو الذي علم البشر وامتن عليهم بالعلم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم. علم الانسان - [00:02:39](#)

ما لم يعلم واقسم الله تبارك وتعالى بالقلم وبما يسطرون نون والقلم وما يسطرون فهذا من تعليمه تبارك وتعالى وهذا القلم المقسم به بهذه السورة الكريمة كما قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يشمل سائر الاقلام. قلم - [00:03:07](#)

وما يسطرون. قلم الذي خلقه الله تبارك وتعالى فامر ان يقرأ ان يكتب مقادير الاشياء الى ان تقوم الساعة اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فهذا القلم داخل فيه وهو القلم الاول - [00:03:32](#)

الذي كتبت فيه المقادير ويدخل فيه اقلام اخرى كالاقلام التي بايدي الملائكة وكذلك ايضا الاقلام التي يكتب بها اعمال العباد والاقلام التي تكتب بها الوثائق والشهادات وتقر الحقوق والاقلام التي تكتب فيها - [00:03:51](#)

والديون والعهود والمواثيق والاقلام التي تكتب فيها العلوم ابتداء من كتابة الوحي الى ما يشرحه من كتابة التفسير والفقه والحديث وما الى ذلك من العلوم الشريفة. اضافة الى الاقلام التي يكتب بها سائر - [00:04:16](#)

العلوم فهنا الله هو الذي علم بذلك والمعلم الاول من البشر هو ادم صلى الله عليه وسلم وهو حديث عهد بالجنة لما خلقه الله تبارك وتعالى علمه الاسماء اسماء كل شيء اذا ادم صلى الله عليه وسلم كان الاكمل - [00:04:43](#)

تعليماً فان الله تبارك وتعالى حينما خلقه لم يتركه في حال من الجهالة لا يميز بين نافع وضار وهذا يدلنا على بطلان ما يقوله اولئك الذين يتخرون فحينما يذكرون مراحل التاريخ وهو فرع من نظرية داروين المعروفة - [00:05:06](#)

فان هذه النظرية ليست مقتصرة على ان اصل الانسان كان قردا كما يزعم وانما هذه النظرية لها فروع كثيرة من فروع هذه النظرية التي تعرف بنظرية التطور ان الخلق مر بمراحل في اطوار خلقه - [00:05:30](#)

وكذلك في اطوار المعرفة وكذلك في اطوار الحضارة وكذلك في اطوار السياسة وكذلك في اطوار الاقتصاد الى غير ذلك من الفروع فهؤلاء يقولون بان الانسان البدائي الاول يمثلونه كأنه قرد. بل يقولون ان الاصل هو القرد - [00:05:50](#)

ويقولون ان البشرية مرت بمراحل من التخلف والعصور الموعلة بالجهل العصر الحجري والعصر البرونزي العصر وهذا كله كذب لا اساس له من الصحة. فالله خلق ادم واهبطه من علمه اسماء كل الاشياء - [00:06:15](#)

واهبطه الى الارض وعلمه وكرمه واسجد له الملائكة ثم بعد ذلك بعث الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام يسوسون الخلق ويعلمونهم وتنزل الكتب ولم يكن البشرية في حال من البدائية والجهالة - [00:06:32](#)

كما يدعي هؤلاء. ويؤخذ من قوله تبارك وتعالى ايضا وعلم ادم الاسماء كلها. ان الذي علم ادم صلى الله عليه وسلم والذي علم ايضا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي فهم سليمان - [00:06:53](#)

هو الذي بيده العلم والتعليم فتوجه اليه بالرغبة واسأله ان يعلمك وان يفتح عليك مغاليق العلم ويسأل الانسان ربه يقول يا معلم ابراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني فهذا كان يدعو به شيخ الاسلام رحمه الله - [00:07:12](#)

ومن ثم فان الانسان لا ييأس اذا استغلق عليه باب من العلم او انه لربما يجد نفسه متأخرا في هذا السبيل انه يسأل ربه ان يفتح عليه هذا سيبويه كان لحنانا - [00:07:40](#)

يلحن كثيرا في كلامه فجلس بين يدي بعض ائمة السنة يريد ان يقرأ عليه الحديث وان يأخذ عنه الرواية ولكن لكثرة لحنه قال هذا الامام قال لا يحضر مجلسنا من يلحن - [00:08:00](#)

اراد ان يصرفه بطريقة لا يخصه فيها ففهمها سيبويه رحمه الله وقال لاتعلمن نحوا لا يلحنني احد فيه وصار امام النحو واذا ذكر الكتاب الكتاب فهو كتاب سيبويه وصار النحات بعده عالة على كتابه - [00:08:20](#)

وهذا حصل لجمع من اهل العلم حصل ذلك ليه ابن حزم بالفقه وحصل لغيره من بعض ائمة الشافعية كان مبدأ ذلك في واقعة عزم على ان يتعلم فقها لا يخطئه ولا يغلظه احد فيه - [00:08:42](#)

وصار هؤلاء ائمة في العلم والله على كل شيء قدير فالذي علم اباك الاسماء كلها من غير دراسة ولا تعلم قادر على ان يفتح عليك مغاليق العلوم وان ييسر عليك - [00:09:06](#)

ما شق وعسر ثم تأمل قوله تبارك وتعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء اسماء المسميات هذه مما يحتاج اليه الناس فلم يكن ذلك من العلوم الشرعية - [00:09:23](#)

وانما من العلوم التي يحتاج اليها الناس في معاشهم فكانت بهذا الاعتبار مطلوبة وقد علم الله ادم هذه الاسماء لحاجته اليها. اذا العلوم النافعة ولو كانت من غير العلوم الشرعية - [00:09:45](#)

فانها مطلوبة في الامة وطلبها ودراستها لا يعد عيبا وان تفاضلت العلوم وتفاوتت وتأمل قوله تبارك وتعالى فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انبئوني الله تبارك وتعالى يمتحنهم لما رأوا لانفسهم فضلا على ادم صلى الله عليه - [00:10:06](#)

وسلم. وهذا يؤخذ منه جواز امتحان من يدعي اتقان علم او صنعة او نحو ذلك انه يمتحن في هذا اذا ادعى شيئا فان امتحانه في ذلك ليس من التمثل وانما هو امر - [00:10:34](#)

سأنف بل انه يسوغ ان يرد ذلك بلغة تشبه التحدي انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم صادقين فيما تقولون فانبئوني فهذا فيه حث للنفوس ودفع لها على ايراد - [00:10:58](#)

ما طلب منه هذا هو التحدي فبماذا اجاب الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم اعلم الناس بالله تبارك وتعالى قالوا سبحانك لا علم لنا الا

ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. سبحانك - [00:11:19](#)

هذا تنزيه منهم لله تبارك وتعالى. ننزهك يا ربنا ليس لنا علم الا ما علمتنا اياه انك انت وحدك العليم بشؤون خلقك الحكيم في تدبيرك فيؤخذ من هذا سبحانك لا علم لنا - [00:11:39](#)

لا علم لنا. علم هنا نكرة في سياق النفي فهي تفيد العموم نفوا جنس العلم لا علم لنا نفوه من اصله عن انفسهم الا ما علمهم الله تبارك وتعالى اياه فهؤلاء - [00:12:00](#)

الملائكة الكرام مع ما عندهم من العلم العظيم الذي علمهم الله تبارك وتعالى اياه كانوا يقولون لا علم لنا الا ما علمتنا فهذا يدعو الى التواضع لله عز وجل فالله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم - [00:12:20](#)

وكان فضل الله عليك عظيما فالتبني صلى الله عليه وسلم يمتن عليه ربه بهذا والملائكة يقولون لا علم لنا الا ما علمتنا نوح صلى الله عليه وسلم يقول له ربه تبارك - [00:12:44](#)

وتعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فهو لا يعلم من سيؤمن ومن سيكفر فلما يأسه من ايمانهم ثم حصل لهم ما حصل من الغرق قال نوح صلى الله عليه وسلم - [00:13:00](#)

ان نبني من اهلي وان وعدك الحق فقال الله عز وجل انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم فماذا قال نوح عليه الصلاة والسلام - [00:13:17](#)

ربياني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم الا هو ادب الانبياء مع الله تبارك وتعالى وانظر الى ادب الخليل ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما قال الله له اني جاعلك للناس اماما. اخذته الشفقة على - [00:13:32](#)

فقال ومن ذريتي يعني اجعل الائمة فقال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين الامامة في الدين لا تكونوا للظالمين وانما تنال الامامة في الدين بالصبر واليقين واجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون - [00:13:51](#)

فبعدها دعا ابراهيم صلى الله عليه وسلم لمكة ولاهلها اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات وقيدها. من امن منهم بالله واليوم الآخر فبين الله له ان هذا الرزق غير الامامة - [00:14:16](#)

فلا حاجة لهذا التقييد في الرزق ان الرزق لا يكون الا لمن امن منهم بالله واليوم الآخر. قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير. هذي غير الاولى. الامامة في الدين لا تكون لهؤلاء الظالمين. اما الرزق - [00:14:36](#)

فهو يكون للظالمين ولغيرهم ولكن يكون للظالمين العقاب والعذاب فهذا كله من ادب الانبياء عليهم الصلاة والسلام. ويؤخذ من ذلك ايضا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. اذا كان الملائكة هؤلاء العظام - [00:14:53](#)

لا يعلمون الغيب وهم في المأ الأعلى فكيف بغيرهم؟ واذا كان هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون الغيب. ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما جاءه الملائكة بصورة رجال شبان - [00:15:14](#)

ذبح عجله واتعب اهله في صنع طعام وانضاجه ثم قربه اليهم ودعاهم الى تناوله الا تأكلون؟ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه. نكرهم واوجس منهم خيفة. قالوا لا تخف فبينوا له انهم ملائكة - [00:15:28](#)

وما كان يعلم انهم ملائكة. جاء لهم بالعجل ليأكلوا. فاذا كان خليل الرحمن لا يعلم الغيب الا ما علمه ربه تبارك وتعالى فغيره من باب اولى وهكذا حينما جاء هؤلاء الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام من الملائكة - [00:15:51](#)

الى لوط صلى الله عليه وسلم ضاق زرعه بهم وقال هذا يوم عصيب وقال كلامه المعروف لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد. حتى اعلموه انا رسل ربك لن يصلوا اليك - [00:16:09](#)

وما كان يعلم انهم ملائكة حتى اعلمه الله عز وجل. فكيف باحد الناس او من يدعى لهم الولاية من غير الملائكة والرسل عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز لاحد ان يدعي - [00:16:28](#)

لنفسه او لغيره علم الغيب قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله ومن ادعى في نفسه او في غيره انه يعلم الغيب فانه يكون كافرا مرتدا عن الاسلام - [00:16:47](#)

وهذه العقائد ايها الاحبة تززع وتزلزل بخرافات وعقائد فاسدة يتلقاها الصغير ببينة تضيف علم الغيب الى غير الله تبارك وتعالى .
وقد يتلقاها في بيئة نظيفة سليمة عبر العاب مدسوسة وبرامج مدسوسة - [00:17:05](#)
كهذه التي يسألون عنها كثيرا في مثل هذه الايام العاب بها شئ من هذا تحوي شيئا من ادعاء علم الغيب والخرافة والدجل ولربما
الشعوذة هذه اللعبة التي اشغلوا الناس في مثل هذه الايام يسمونها اظن تشارلي - [00:17:29](#)
كذا فهذه اللعبة هي تززع عقيدة الايمان بالغيب في نفوس الناشئة وكثير من الالعاب التي لربما تكون بين يدي هؤلاء الصغار فيها
شئ من ذلك ولربما اضافة الشفاء الى غير الله عز وجل الى الصليب يوضع على المريض. وقد رأيت بعض ذلك في بعض هذه الالعاب
في ما - [00:17:50](#)
تم بالبلاستيشن الصليب يوضع على المريض فيبراً وهكذا يأتي الكاهن او الساحر او غير ذلك و ما شابه ذلك مما تززع به عقائد
الناس يفسدون عليهم ايمانهم اذا علم الغيب مختص - [00:18:17](#)
بالله تبارك وتعالى لا يعلمه احد وليس لاحد ان يدخل في شئ من تلك المضايق يقول اجره انظر اتسلى كما لربما يتواصل بعضهم مع
بعض من يظهر في بعض القنوات الفاسدة - [00:18:38](#)
ويدعي انه يقرأ الابراج او نحو ذلك فيخبرك بزعمه عن مستقبلك ولربما سأله الواحد عن التي سيتزوج بها وهل سيكون له فلانة او
فلانة او نحو هذا كل هذا لا يجوز - [00:18:56](#)
كل هذا من ادعاء علم الغيب وذلك كفر الذهاب الى العرافين والكهنة وما اشبه ذلك قد جاء الوعيد في هذا ويؤخذ من هذه الآية
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. انك انت العليم الحكيم - [00:19:17](#)
ان الواجب على من سئل عن علم لا يعلمه ان يضيف العلم الى الله تبارك وتعالى ولا يتكلم ويقول على الله بلا علم فيقول الله اعلم
اقتداء بهؤلاء الملائكة عليهم الصلاة والسلام - [00:19:37](#)
وهذا ما كان عليه اهل العلم الراسخين وقد ذكر الشاطبي رحمه الله والحافظ ابن عبد البر اثارا مروية عن الامام مالك رحمه الله كثير
يسأل عن عشرات المسائل لربما لم يجب الا عن اربع - [00:19:58](#)
ويقول في هذه المسائل التي توجه اليه الله اعلم فحينما يقال له قد اتينا من بلاد المغرب والناس يقولون ما لك اعلم الناس.
فماذا نرجع اليهم؟ يقول ارجعوا اليهم قولوا ما لك لا يدري - [00:20:16](#)
ابن عمر رضي الله عنه سئل عن مسألة فقال لا ادري فلما ولي السائل مسح على جوفه وقال وا بردها على كبدي يعني قول لا ادري
وهكذا حينما يسأل بعضهم فيقال هذه مسألة خفيفة - [00:20:37](#)
فكان يزجر السائل يقول ليس في العلم شئ خفيف انا سنلقي عليك قولا ثقيلنا تجدون هذا في مثل هذه المصنفات الشاطبي رحمه
الله في الكلام على الفتوى والاجتهاد وكذلك ايضا - [00:20:55](#)
ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وغير هذا من الكتب اثار كثيرة هذا والله تعالى اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه
السلام عليكم - [00:21:12](#)